ان السؤال الذي يطرح ، هو لمصلحة من ، كان طرح بورقيبة لمشروعه ؟ كان مشروع بورقيبة بالونا لاختبار موقف المقاومة وان كونه يمثل مشروعا متقدما بالمقارنة مع المشاريع السابقة وبالتالي فان درجة « الاغراء » التي به ، قد تنشط من حالة الجدل الايجابي بشأنه في أوساط المقاومة ، بالمقدار نفسه يمكن لنا اعتباره بالونا تحذيريا موجها للنظام الاردني ووضعه أمام اختبار صعب ، بين « خسارة » الضفة الغربية ، وبين خسارة المملكة بضفتيها ، لتقام عليها دولة فلسطينية .

لقد كان في هذا المشروع اشارة واضحة للنظام الاردني كي يتفهم ما كان يجري في الكواليس السياسية حول موضوع التسوية الشاملة لمشكلة الشرق الاوسط ودور الفلسطينيين بها وما يفرضه هذا الامر من انشاء كيان سياسي لهم . ان هذا الوضع يعطي تفسيرا للبرود الذي بدأ يطبع العلاقات الاميركية الاردنية ، في فترة ما قبل حرب تشرين وما بعدها ، وكذلك فانه في الوقت نفسه يعطي تفسيرا لعدد من السياسات والمواقف التي اتخذها الاردن ، داخليا ، وفلسطينيا ، وعربيا ، ودوليا ، في محاولة من النظام للتملص من موقف بدا وكأنه أمر واقع ، وقد استمرت هذه المحاولات الى حين التمرد العسكري الشهير في الاردن ، حيث كان محطة رئيسية في لعبة « التطويع » الاميركية للنظام الاردني .

لقد قام النظام الاردني ، وفي الفترة ما بين مشروع بورقيبة وحرب تشرين بجملة من الخطوات ، محاولا ربط الاردن بخيوط جديدة . وهو يواجه المرحلة التي بدت كحقيقة حتمية . لقد سلك النظام الاردني سياسة الانفراج الداخلي ، وذلك بالافراج عن المعتقلين السياسيين ، والعفو عن المحكومين في الخارج والسماح لهم بالعودة الى الاردن . وكذلك فلقد حاول ، ان يجدد الاتصال بحركة المقاومة حين بدأ يتحدث عن موافقته المشروطة على عودة حركة المقاومة (الشريفة) الى الاردن ، ضمن الدعوة التي نشأت ذلك الحين لاحياء الجبهة الشرقية . ولكن هذه المحاولة لم تؤد الى النتيجة المرجوة .

ولقد حاول النظام ان يلعب ورقة الانفراج الداخلي ، لفك عزلته العربية التي كانت تحيط به ، ومن هنا سعيه لزيارة القاهرة متصورا أن تلك الزيارة يمكن أن تكون مفتاح فك عزلته العربية . وبالاضافة لهذا فلقد « كابد » النظام لفتح الطريق الى موسكو وتأمين زيارة للملك حسين الى الاتحاد السوفييتي . ولقد بلغت اللهفة الاردنية على تأمين الدعوة الى حد أصبح خبر تذكير الحكومة الاردنية للسفارة السوفييتية في عمان ، حول رغبة الملك حسين في زيارة موسكو ، يحتل ركنا ثابتا تتناقله أجهزة الاعلام .

حرب تشرين وتحرك الاردن لمواجهة مشروع الدولة الفلسطينية :

اثر حرب تشرين وتصاعد احتمالات التسوية السلمية الشاملة ، أصبح موضوع الدولة الفلسطينية ومسألة اشتراك الفلسطينيين في التسوية أمرا مطروحا على كافة الاصعدة العربية والدولية وبدأ الاردن يعيش نسبيا حالة من الانزواء السياسي ، في الوقت الذي كانت به منظمة التحرير الفلسطينية تكسب الاعتراف ، تلو الاعتراف ، بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وما لهذه المسألة من أثر كبير على دور الاردن السياسي ، ولعل الملفت للنظر في هذا الصدد ، هو شبه الاجماع الذي أعطاه مؤتمر القمة العربي الاخير الذي انعقد في الجزائر ، بالنسبة لمسألة تمثيل الشعب الفلسطيني . واذا كان متوقعا موقف عدد من الدول العربية المتعاطفة مع المقاومة والتي عرفت بعلاقتها التضامنية والوثيقة معها ، فان الذي ما كان متوقعا هو موقف عدد من الدول العربية ، ذات العلاقات التاريخية بالنظام الاردني والتي عرف عنها ترابط